المورد

مجلة تراثية تصدر سنوية محكمة
المجلد الرابع والعشرون، العدد الاول ـ ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م

WWW.ATTAWEEL.COM

أسماء الكتب

تصدرها دار الثقافة والاعلام ـ دار الشؤون الثقافية العامة ـ جمهورية العراق

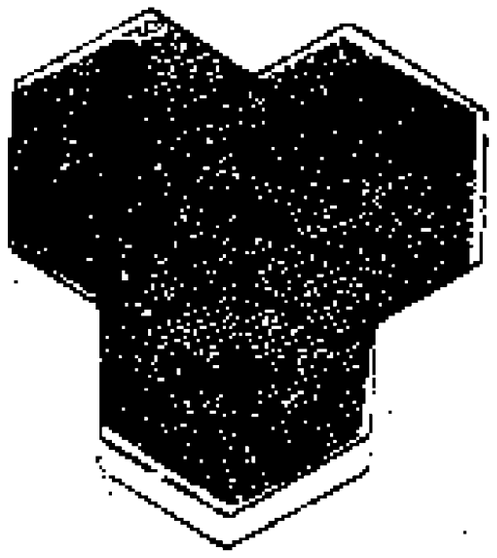

القسم الاول

الطب والاطباء العرب

في القرن السابع للهجرة

د . كمال السامرائي

المجمع العلمي العراقي بغداد

في تاريخ الانسان حضارات عديدة ، كان أشهرها وأكثرها تأثيراً على أفكاره وحياته هي حضارة مابين النهرين وحضارة وادي النيل ، ثم الحضارة اليونانية ، وأخيراً الحضارة الإسلامية ، وتعتبر كل واحدة من هذه الحضارات مكملة لسابقتها ، فلولا وجود حضارة سابقة لما وجدت حضارة لاحقة إلا بعد زمان لا يُعرف مداه يبدأ فيه العلم من جديد . كما تتداخل الحضارات المتلاحقة فيما بينها حتى ليصعب تحديد الفواصل فيما بينها بقدرما يصعب تحديد ظلمة الليل عن نور النهار قبيل بزوغ الشمس ، وينطبق مثل هذا الأمر على بداية الحضارات وانتهائها ، وقد تكون بداية الحضارة العربية أثر تأسيس بغداد اكثر وضوحاً من غيرها من الحضارات ، كما كان انحدار هذه الحضارة تدريجياً قبل ان يستلم الاوربيون مشعلها في القرن التاسع عشر . ويمكن اعتبار مطلع القرن الثاني للهجرة (الثامن للميلاد) بداية نشوء الحضارة الاسلامية ، وبلغ النضوج الفكري العربي الذروة عند ثلاثي القرن الثالث بالقرن الرابع للهجرة ، وظهر في هذا القرن الاخير علماء واطباء مالا تستطيع احداث الزمان ان تخفي ذكرهم وافضالهم على الانسانية ، على مدى العصور . ولم تمض سوى خمسة قرون حتى مزقت احداث ثلاث التكوين العربي السياسي في القرن السابع ، وتلاشت سيطرة العرب على اكثر ديار المسلمين في الشرق والغرب . وكان أول تلك الاحداث سقوط الخلافة الاموية بقرطبة سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٦ م) بقوات القشتاليين الإسبان ، فكانت تلك الضربة هي التي حسمت مقدماً نهاية وجود العرب في الاندلس سنة ٨٩٨ هـ (١٤٩٢) بعد أن سادوها قرابة ثمانية قرون . وتلى تلك الحادث سقوط بغداد عاصمة الخلافة العباسية سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) بقوات هولاكو . والدولتان العربيتان ، الاموية في المغرب والعباسية في المشرق هما طرفا العالم الاسلامي المتحضر ، وبسقوطهما لم تبق عهدئذٍ دولة تنسب اليها حضارة راقية . كما تميز القرن السابع للهجرة بالحروب الصليبية على الاراضي السورية فيما بين سنتي ٦٠٠ و ٦٧٠ للهجرة . ومن الطبيعي ان يتأثر الفكر العربي سلبياً بتلك الاحداث ، ويطلق لها علماء العرب على انفسهم وراحتهم فتوقفت نسبياً حركاتهم الفكرية ، والبحث عن جديد في علوم المعرفة ، غير ان ذلك دون ريب كان أقل مما هو متوقع بالنسبة للاحداث الجسام الثلاثة التي تقدم ذكرها وعلى سنّة ماذكرنا عن تناقل المعرفة بين الشعوب عبر الزمن ، فقد كانت حضارة كل قرن من العهود الاسلامية إمتداداً لحضارة القرن الذي سلفه ، وعلى هذا يمكن القول ان علوم القرن السابع للهجرة قد نهضت أولياتها على افكار علماء القرن السادس وما سبقه من القرون ، فقد بقيت مؤلفات الرازي وابن سينا والزهراوي القرطبي وعلي بن عيسى الكحال وابن رضوان المصري وامثال هؤلاء الاطباء الكبار – ظلت افكار هؤلاء ومؤلفاتهم موضع دراسة وتحليل طيلة القرن السابع للهجرة ومابعده أيضاً ولو بدرجة أقل . كما ان كثيراً من اطباء القرن السادس قد عاشوا بعض أعمارهم أو اكثرها في القرن السابع . وينطبق هذا الأمر على الصيدليات والمستشفيات التي أسست قبل القرن السابع وبقيت تؤدي خدماتها الصحية طيلة هذا القرن وطيلة قرون لاحقة بعد ذلك .

وبعضها ظل يعمل حتى القرن الثالث عشر للهجرة (التاسع عشر للميلاد) على أن ثمة افكار طبية ظهرت بوادرها الاولى أو تجسمت أولياتها في القرن السابع للهجرة بالتحديد . وهذا ما نشير اليه فيما يأتي :

(١) أهتم الاطباء المسلمون الاوائل بنظرية الاخلاط اليونانية وهي فلسفية صرفة ، وبقيت بينهم في حرز من النقد والتطوير حتى القرن الخامس للهجرة حيث تصدى لها الطبيب عبيد الله بن جبرائيل البختيشوعي[1] في رسالته (الطب النفساني)[2] التي اعتبر فيها ارتباط الطب بالفلسفة وخضوعه لافكار الفلاسفة ما يعرقل مسيرته العلمية وتقدمه في البحث والتقصي في علل الامراض وتداويها ، إلا ان دعوى عبيد الله هذه لم تلق تأييداً واسعاً ، فسكت مدحوراً أمام الاكثرية من معارضيه . وتحرك اطباء القرن السابع للهجرة فتلمسوا ما يكتنفه عن الاخلاط واعملوها الى حد كبير كسبب

أول من اسباب الامراض وتعديلها أساس معالجتها .

(٢) ركز أطباء القرن السابع على دراسة علل الامراض واعراضها وعلاماتها وتشخيصها وتداويها . اي ان علاج الامراض في هذا القرن صار (قياساً) على تحري الاعراض والعلامات ومطابقتها مع شكوى المريض ، ومعالجته (قياساً) على ذلك ، وقد صنفت في هذا المنحى مؤلفات ذات منزلة في كثير من قواعد تشخيص الامراض وعلاجها ،

(٣) عاد كبار اطباء هذا القرن الى مؤلفات الاطباء العرب الاوائل ، واهتموا بشرحها أو تلخيصها أو وضع الشكوك عليها أو التعليق على مضامينها بحواش وهوامش زيادة أو تكملة لما فيها من النظريات العلمية والفوائد التطبيقية ،

(٤) حظي موضوع الادوية المفردة وصيدلتها باهتمام كبير في هذا القرن ، وظهرت فيه بعض المؤلفات ما حجبت صدواتها التي عرفت قبل القرن السابع .

(٥) صار للطب الجراحي مجال واسع في التطبيق ووضعت فيه مؤلفات قيمة ان لم تكن تضاهي مؤلفات الجراحين العرب الاولين فهي مكملة لها . وقد تكون الحروب الصليبية من دوافع تعلّم اطباء مصر والشام هذا الاختصاص لممارسته في علاج المقاتلين الجرحى من المسلمين .

حظي اطباء القرن السابع وبخاصة ما اتفق منه مع سني الحروب الصليبية ، بتعضيد وتكريم بالغين من لدن ملوك بني ايوب في ديار الشام ومصر ، حتى وزر عدد منهم وتولوا تصريف أمور الدولة بحنكة ونجاح

(٦) وعرف في القرن السابع لاول مرة ضرورة تذوق البول عن طعمه (وحلاوته) كعلامة مرضية كما سنرى في اخبار ابن هبل البغدادي بخلاط[١] ، كما عرف عن استعمال المخدر بالاستنشاق في العمليات الجراحية كما سنرى في كتاب العمدة لابن القف[٢] . كذلك اكتشف ابن النفيس الدورة الدموية الصغرى . وهذه المبادرات الثلاث لم تكن تعرف قبل القرن السابع ، وأية واحدة منها تكفي لتخليد مشاركة العرب في الحضارة الانسانية .

اطباء القرن السابع

لتغطية موضوع الطب والاطباء في القرن السابع للهجرة قد يكون من الافضل ان يستعرض ذلك بحسب الاقطار التي عاش فيها اطباء هذا القرن ، ودورهم في التطبيب وتعليم المهنة ، مبتدئين ببغداد العباسية على اعتبارها منشأ الطب العربي ومنها خرج محمولاً الى جميع حواضر الاقطار الاسلامية في الشرق والغرب . كما سيكون هذا الاستعراض اكثر وضوحاً إذا مهدنا له بمعلومات جغرافية وتاريخية ، وفي من حكم في تلك الاقطار من الخلفاء والملوك والامراء .

الطب والاطباء في بغداد العباسية

كانت بغداد منشأ الحضارة العربية بشكل عام ، ومنشأ الطب العربي بشكل خاص . وقد خضعت لحكم التتر منذ سنة ستماية واربعة وخمسين للهجرة وحتى منتصف القرن السابع للهجرة تقريباً ، وحكمها من خانات أسرة هولاكو سبعة أشهرهم هولاكو وابنه احمد وحفيده أرغون المتوفى سنة ٦٩٠ هـ (١٢٩١ م) . ولم يكن في بغداد خلال هذه المدة اطباء كبار منذ وفاة الخليفة الناصر لدين الله سنة ٦٢٢ هـ (١٢٢٥ م) وهي الايام التي بدأت فيها تهديدات التتر لاقتحام المشرق الاسلامي والوصول الى عاصمته بغداد وتخريبها ، فهرب كثير من اطباء بغداد الى المدن الاسلامية البعيدة عن خطر الغزاة ، ولم يعرف ممن بقي في بغداد سوى اربعة فقط ، وهم :

(١) أبو الخير بن ابي البقاء بن ابراهيم الدنيلي

المشهور باسم ابن العطار[*] وقد خدم بطبه في بلاط الخليفة الناصر لدين الله ومن فيه من حاشية وحريم ، وكان ولوعاً بجمع الكتب فصار له منها مكتبة ضخمة في كثير من فنون العلم . وتوفي ابن العطار في أيام مخدومه سنة ٦٠٨ هـ (١٢١١ م) ، واعقب ولداً تعلّم عليه الطب وممارسته غير انه لم يصل الى مرتبة أبيه في هذه المهنة ، كما انه أسرف في ماورثه منه حتى أفلس منها جميعاً فلم يترك من بعده ذكراً محموداً .

ابن هُبَل البغدادي[٣]

واسمه علي بن حمد بن هبل ويكنى بأبي الحسن وهو من مواليد بغداد وينسب اليها ، كما ينسب الى مدينة خلاط بأذربيجان إذ سكنها مدة . وكان يتعلم فنون الادب ونظم الشعر في بغداد ، كما تعلم فيها الصناعة الطبية ، ثم رحل بعد ذلك الى الموصل ومن هذه المدينة توجه الى خلاط طبيباً لاميرها شاه أرمن ، وحصل منه على مال وفير وقد قدر بمائة وثلاثين الف دينار ، ثم غادر خلاط هرباً كما يُروى - من مخدومه الشاه أرمن لانه اهمل فحص بوله على الوجه الاتم[٤] ، ويمم شطر ماردين ليخدم أميرها بدر الدين لؤلؤ . وبقي في هذه المدينة مدة ثم غادرها الى الموصل وهو بعمر يناهز الخامسة والسبعين سنة ، وكان قد أصابه العمى . وفي الموصل ذاع اسمه طبيباً ناجحاً في معالجة الامراض ، كما صارت له مدرسة يعلم فيها الطب وهو كفيف ،

وتوفي في الموصل سنة عشر وستماية للهجرة ، وله كتابان هما :
المختارات في الطب وقد طبع في حيدر آباد الدكن باربعة اجزاء سنة ١٣٦١ هـ . والكتاب موسوعي في الطب بمافيه من العلوم الاساسية والمواضيع السريرية ، واسماء الادوية المفردة والمركبة ، وصنوف المشروبات والماكولات
وكتابه الثاني باسم (الطب الجمالي) وقد رفعه للوزير جمال الدين محمد ، ويعد من المفقودات في الوقت الراهن .

(٣) حسدون الزهاوي[٥] -

وهو نصراني من اهل الرها كما يفهم من نسبته المذكورة ، وقد قرأ الطب على اطبائها وتنقل بين مدن ديار بكر . ومدينة ميا فارقين وفيها مارس الطب لعلاج مرضائها ، كما خدم في بلاط قلج ارسلان بن مسعود بن قلج أرسلان ومن فيه من الحاشية والتابعين . ثم عاد الى ديار بكر ليخدم أميرها الارمني ، كذلك التحق بخدمة الايوبيين الذين حكموا هذه المدينة في ايام الملك الاشرف مظفر الدين موسى ، ثم ارتحل الى حلب في ايام أميرها الايوبي غياث الدين محمد ، وتوفي في هذه المدينة سنة ستماية وعشرة .

ابو الخير صاعد بن يحيى بن هبة الله بن توما النصراني البغدادي[٥]

قد عرف بالامانة لخدومة الخليفة الناصر لدين الله ، وبدماثة أخلاقه وصدقه واخلاصه لمهنته ، ولمرضاته ، وقد قتل غدراً[٥] سنة ٦١٠ هـ (١٢١٣ م)

مستشفيات القرن الخامس في بغداد

اول مستشفى عرف في بغداد هو الذي أمر بتاسيسه الخليفة هارون الرشيد ، واكثر الاحتمال انه أمر باقامة هذه المبرة بناء على مشورة أطبائه من الهنود واليختيشوعيين. ويسمى المستشفى بوقتئذ بيمارستان بلغة العجم اي دار المرضى ، ثم تتابع انشاء مستشفيات أخرى كثيرة في بغداد وفي غيرها من الحواضر الاسلامية (التابعة لخلافتها ، غير أنه لم يبق من هذه المستشفيات الى القرن السابع للهجرة إلا المستشفى العضيدي الذي أسسه الملك عضد الدولة البويهي على الجانب الغربي من بغداد سنة ٣٧٢ هـ (٩٨٢ م) وقد يكون اساس هذا المستشفى هو بيمارستان هارون الرشيد الذي مر ذكره وانما جدده عضد الدولة فعرف باسمه . وقد عمل في هذا المستشفى زهاء عشرين طبيباً كان من أواخرهم أبو علي بن العطار النصراني النيلي الذي ادرك القرن السابع للهجرة منة ثماني سنوات كما تقدم ذكر ذلك .

الطب والاطباء في ديار الشام

تضم هذه الديار الواسعة كلا من دمشق والقدس وحمص وحماه والكرك وحلب وميافارقين (ديار بكر) وحيني والرقة ونصيبين والرها وخلاط وحصن كيفا والموصل وماردين . ولم تكن تخلو اكثر تلك المدن من مستشفى أو طبيب لمعالجة المرضى . وقد تعاقب على حكمها كل من العباسيين والطولونيين والاخشيديين والفاطميين والبويهيين والسلاجقة والايوبيين والصليبيين والمغول والمماليك الاتراك . وتجدر الاشارة الى ان الايوبيين قد حكموا تلك المدن اكثر سني القرن السابع وبعضاً من القرن الثامن . كما كان بعض ملوكهم يحكم مصر بالاضافة الى الشام . وقد عرف فيها في تلك الايام زهاء واحد وثلاثون طبيباً مارس جميعهم الطب في البيمارستان الكبير النوري بدمشق ، وبيمارستانات حواضر الشام الاخرى . كما كان لهم مجالس لتعليم الطب في أواوين تلك المستشفيات أو في بيوتهم الخاصة ، واسس بعضهم مدرسة طبية تخرج فيها بعض كبار اطباء الشام ومصر في تلك الحقبة . كما كان لاكثرهم مركز مرموق من لدن الحكام الايوبيين ، ومنهم من نال الوزارة في أيامهم . ولجميعهم دراية واسعة في اختصاصاتهم ، كما كانوا يعنون بعلوم الادب ، وينظمون شعر المديح والرثاء والنسيب . وقد هجر بغداد الى دمشق كثير من اطبائها عندما هدد المغول اجتياح المشرق الاسلامي ، وفي نفس الوقت كان ملوك وبارونات اوروبا قد شنوا حرباً على المسلمين في سوريا وديار القدس ، وامر هذه الحروب الصليبية معروف مشهور ، وقد تكون تلك الحرب سبباً لاندفاع اطباء ملوك الايوبيين والمماليك المصريين الى تعلم الجراحة الطبية لمسيس الحاجة اليها في ساحة القتال ، فكان منهم خمسة جراحين يصاحبون الجيوش الاسلامية ويرافقون الملوك في السفر والحضر . وفيما يأتي نذكر بعض كبار الاطباء الذين عرفوا بديار الشام في القرن السابع بتسلسل سني وفياتهم :

(١) موفق الدين بن عبد العزيز[١١]

وجده عبد الجبار بن ابي محمد السلمي ، ولد ونشا بدمشق . وفيها تتلمذ على ابن المطران طبيب صلاح الدين الايوبي فاتقن فنون الطب وتطبيقه ، وصار له مجلس علم يشتغلون عليه في هذه الصناعة . كما خدم في البيمارستان الكبير النوري ، وخدم كذلك الملك العادل وتوفي بداء القولنج سنة ٦٠٤ هـ (١٢٠٧ م) وهو بمصر الستين سنة . ومن تلاميذه إبن الصوري صاحب كتاب الادوية المفردة .

كمال الدين الحمصي[١٢] -

وهو ابن منصور المظفر بن علي بن ناصر القرشي ، حكيم وطبيب وافر المروءة ، وقد تعلم الطب على رضى الدين الرحبي وعلى غيره من الاطباء ، كما كان يعمل بالتجارة . وقد طلبه ملوك بني أيوب فامتنع مفضلاً الانقطاع الى التاليف والعمل بالبيمارستان الكبير النوري احتساباً . وتوفي سنة ٦١٢ هـ (١٢١٥ م) وله من المؤلفات كتاب في الباه ، وكتاب في شرح كتاب العلل والاعراض لجالينوس ، والرسالة الكافية في الادوية المسهلة ، واختصار كتاب الحاوي لابي بكر الرازي ، ومقالة في الاستسقاء ، وتعليق على الكليات في كتاب القانون لابن سينا ، ومقالة في الطب ، وتعاليق في البول ، واختصار كتاب المسائل لحنين بن اسحاق .

رشيد الدين علي بن خليفة الخزرجي[١٣]

ولد بدمشق وصحب اسرته وهو صبي الى مصر وراء الامان في ظل ملكها صلاح الدين الايوبي وفيها تعلم الطب على ابي الحوافر في البيمارستان الصلاحي ، وطب العيون على الكحال نفيس الدين بن الزبير ، كما تعلم احكام النجوم على ابن الجمدي ، والموسيقى على ابن الدهجوري المصري . وحين بلغ العشرين من عمره عاد مع أسرته الى دمشق وفيها استزاد العلم في الطب على رضى الدين الرحبي . كما عمل في البيمارستان النوري وزامل فيه ابن الدخوار . وذاع أسمه في الطب فخدمه الملك عيسى بن أبي بكر الايوبي الى حاشيته . ثم طلبه صاحب بعلبك الملك بهرام شاه الايوبي ، وعاد بعد ذلك الى دمشق لخدمة الملك عيسى مرة أخرى كما خدم من بعده إبنه الملك الناصر داود . وتوفي رشيد الدين بدمشق سنة ٦١٦ هـ (١٢١٩ م) وله من المؤلفات : كتاب طب السوق ، كتاب في الطب ، ومقالة في نسبة الدبض وموازنته الى الحركات الموسيقية ، وكتاب في الاسطقسات وتعاليق ومجربات في الطب وجله في الطب الشعبي

صدقة السامري[١١] -

واسم ابيه مدجا بن صدقة السامري . وكان يجيد نظم الشعر ومعالجة المرضى ومنهم الملك الاشرف موسى بن الملك العادل ابي بكر ، وتوفي في ايامه أعزباً بحران سنة ٦٢٠ هـ (١٢٢٣ م) وله كتاب علق فيه على علامات الامراض ، وشرح بعض كتاب الفصول لا بقراط وقد توفي قبل ان يتمه ، وله ايضاً مقالة في أسامي الادوية المفردة .

فخر الدين بن الساعاتي[١٤] -

واسمه رضوان بن محمد بن علي بن رستم ، واصله من خراسان ، وينسب اليها احياناً . ولد انتقل ابوه الى دمشق في ايام ملكها نور الدين زنكي ، وفيها ولد له رضوان صاحب هذه الترجمة . وكان فخر الدين منذ نشاته ذكياً وعملياً فتعلم صناعة الساعات وهو الذي صنع الساعات في مدخل جامع دمشق ، فاحسن اليه الملك نور الدين زنكي واجزل له النعم . وتعلم فخر الدين الطب على شيوخ أيامه في الطب رضي الدين الرحبي وعلى فخر الدين المارديني ، وأجاد علاج الأمراض فخصه الملك العادل أبي بكر الى حاشيته واستوزره ، وخدم من بعده ابنه الملك المعظم عيسى ووزر له ايضاً ، وتوفي في ايامه سنة ٦٢١ هـ (١٢٢٤ م) وله من المؤلفات : تكملة كتاب القولنج لابن سينا ، وحواشي على كتاب القانون في الطب لابن سينا .

اسعد الدين بن ابي الحسن -

من مواليد مصر وفيها تعلم صناعة الطب على أبي زكريا يحيى البياسي ، وخدم به الملك محمد بن ابن بكر بن ايوب ، ورحل الى اليمن بخدمة الملك المسعود قسيس الايوبي ، وعاد الى القاهرة وتوفي بها سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧ م) بمصر خمس وستين سنة وله كتاب دوائر الالباء في امتحان الاطباء .

نجم الدين بن اللبودي[١٦]

هو ابن شمس الدين اللبودي ، ولد بحلب ودرس الطب بدمشق على مهذب الدين الدخوار ، وخدم به الملك إبراهيم بن الملك المجاهد بن شيركوه صاحب حمص ، ووزر له . وكان يستصحبه مقيما أو مسافرا . كما خدم الملك نجم الدين ايوب بمصر . ثم عاد الى دمشق وتوفي فيها أيام ملكها نجم الدين أيوب المتوفى سنة ٦٣٧ هـ (١٢٤٠ م) وله من المؤلفات ، مختصر القانون لابن سينا ، وكتاب عيون الحكمة لابن سينا ، وله ايضا سبع كتب في علم الفلك والحساب ، كما له اربعة كتب في الحكمة . وله ايضاً كتاب الرأي السخيف من كلام الموفق عبد اللطيف . ومقالة بز شمبيا أي إبراء المرض بساعة ، ومختصر كتاب سائل حنين بن اسحاق

مهذب الدين يوسف بن أبي سعيد السامري [١٧] -

درس الطب على ابراهيم السامري المعروف بشمس الحكماء ، وعلى مهذب الدين ابن الدخوار ، وخدم في بلاط الملك

ابي بكر بن يوسف ، ثم في بلاط مهذب الملك عز الدين فرخشاه ثم ثم لولده الملك مجد الدين بهرام بهعلبك وقد استوزه هذا الملك لرجاحة آرائه واحكامه الصائبة ، ثم غادر بعلبك الى دمشق وفيها توفي سنة ٦٢٤ هـ (١٢٢٦ م)

الدخوار[١٨] -

هو مهذب الدين ابو محمد عبد الرحيم بن علي بن حامد ، ويعرف بالدخوار وهو لقب لا يعرف له معنى . ولد ونشأ بدمشق ، وتعلم الطب والكحل على أبيه ، ثم تتلمذ بالطب على ابن المطران كما تعلمه على رضى الدين الرحبي ، وصار باجتهاده وقراءاته اشهر شيوخ زمانه في الطب ، واستاذ مشاهير الاطباء يومئذ . وأخيراً صار طبيب الملك الكامل الايوبي ومستشاره الوحيد ، فعينه الملك رئيساً لاطباء مصر والشام ، ثم صار طبيب الملك المعظم بن الملك الكامل الى جانب ابي القاسم بن أبي اصيبعة وعمران الاسرائيلي . ورضي الدين الرحبي . كما كان له مجلس لتعليم الطب ، انضم اليه كل من ابن النفيس القرشي وابن أبي أصيبعة . ولقد فقد بصره في أواخر عمره وصعب عليه النطق ، فكان يملي على طلابه ببطء وصعوبة . وحين قرب أجله تبرع بما يملك وقفاً لتكون له مدرسة باسمه ، ورصد لها ضياعاً تفل ما تقوّم ادامة تلك المدرسة ، وقد اوصى بادارتها من بعده لرضى الدين الرحبي . وكانت وفاته سنة ٦٢٥ هـ (١٢٢٧ م) . وله من المؤلفات : اختصار كتاب الحاوي للرازي ، ومقالة في الاستفراغ ، وكتاب بعنوان الجنينة في الطب ، ورسالة يرد فيها على ابي الحوافر يوسف في تركيب الادوية وكيفية تناولها .

عبد اللطيف البغدادي[١٩] -

واسمه الكامل موفق الدين ابو محمد عبد اللطيف بن يوسف ، ويعرف ابن اللباد . وفي مخطوطة واحدة باسم ابن اللبان . وهو افضل من يمثل اطباء القرن السابع في ديار الشام ومصر من حيث موسوعيتهم في المعرفة ، وكثرة هجراتهم من قطر الى قطر ومن مدينة الى مدينة . واصل عائلته من الموصل ، ولقد ذهبت الى بغداد فولد لها موفق الدين عبد اللطيف . وكان يكثر من نسخ الكتب لنفسه ، وينقد العلماء الذين عاصروه أو سلفوه من العرب والعجم بما فيهم ابن سينا . وكان اول تعلمه في بغداد على امين الدولة ابن التلميذ ، كما درس في القاهرة على كمال الدين الحمصي . وقرأ كتب الكيمياء بما فيها مؤلفات جابر ابن حيان ، وابن وحشية النبطي . واتصل في بغداد بالخليفة الناصر لدين الله فاعجب به . ثم ارتحل الى موطن عائلته في الموصل وفيها عمل في التدريس ، ولم تعجبه الاقامة في هذه المدينة فنزح الى التجوال في مدن الشام واحدة تلو الاخرى . فزار عكة حيث يعسكر جيش صلاح الدين الايوبي ، وسافر الى القاهرة واتصل بابن ميمون القرطبي واثنى عليه لولا حبه للرئاسة وخدمة الملوك . ودخل القدس ومنها عاد الى دمشق ، ومنها سافر الى القاهرة واستقر فيها زمناً يؤلف ويدرس . وفي ذلك الزمن أصيبت مصر بوباء قتال وعمت المجاعة فسجل البغدادي كل ذلك في كتابه المشهور باسم الافادة والاعتبار . ثم عاد الى دمشق وصارت له حلقة في الجامع الكبير . ثم عاد الى التجوال فدخل حلب قاصداً بلاد الروم وسكنها مدة ، ثم رجع الى حلب يدرس فيها ويطبب . وعدّت عليه بغداد فقصدها لمقابلة الخليفة المستنصر بالله بعد غيبة عنها دامت خمس واربعون سنة ، غير انه توفي وهو بعمر الرابعة والخمسين . سنة ٦٤٥ هـ (١٢٤٧ م) قبل ان يقابل الخليفة الذي قصده . وعبد اللطيف البغدادي مكثر من التاليف وموسوعي المعلومات فكتب في الطب وحده اثنين واربعين كتاباً منها عشرة كتب اختصرها من مؤلفات ابقراط وجالينوس ، ومختصرات الكتب أخرى في الادوية المفردة لابن وافد ولابن سمجون ، واختصار كتاب الحيوان لارسطو واختصار كتاب النبات للدينوري واختصار كتاب البول لاسحاق بن سليمان الاسرائيلي واختصار مائة البقاء للتميمي . ولم يصلنا من كتب عبد اللطيف البغدادي إلا القليل جداً هي كتاب الحواس وكتاب الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بارض مصر ، وقد مر ذكره

رضي الدين الرحبي[٢٠] -

واسمه يوسف بن حيدرة بن الحسن الرحبي وكان والده طبيباً واشتهر بصناعة الكحل وعرف بها . ورضي الدين من مواليد جزيرة ابن عمر ونشأ بها على أبيه ، وسكن نصيبين ودخل بغداد ومصر والتقى بابن جميع المصري وانتفع به ، ثم دخل دمشق ايام ملكها نور الدين محمود زنكي ، وبقي بها سنين يطبب وينسخ الكتب . واتصل ايضاً بمهذب الدين بن الرقاش ويوصل أخيراً الى ركاب صلاح الدين الايوبي ، وعمل له في البيمارستان النوري الكبير . ثم خدم الملك العادل ابا بكر ثم ابنه الملك المعظم . وهو مع ذلك ملازم على تعليم كثير من طلاب المعرفة الطبية كإبراهيم بن خلف السامري وعمران الاسرائيلي وابن ابي أصيبعة وغير هؤلاء كثيرون من كبار الاطباء . وتوفي رضي الدين الرحبي سنة ٦٣١ هـ (١٢٣٣ م) وهو بعمر السابعة والتسعين وله من المؤلفات : تهذيب شرح عبد الله ابن الطيب لكتاب فصول ابقراط ، واختصار بعض كتاب المسائل لحنين بن اسحاق .

ابن رقيقة[٣١] –

وهو سديد الدين محمود بن عمر بن محمد ، وجده الحجاج الشيباني الحاتوي المعروف بابن رقيقة . أديب ونحوي وشاعر مطوّل ، ويحسن نظم الكتب الطبية رجزاً . وقد تعلم الطب على فخر الدين الماريديني ثم تفرغ لصناعة طب العين وجراحتها بما في ذلك فتح العين في حالات الكاتاراكت وكان يستعمل لذلك مقتحاً مجوفاً ينتهي بمعلقه ليسهل بها مص الماء من داخل العين . وسافر الى خلاط وخدم صاحبها الملك نجم الدين بن ابي بكر . ثم اقام بميّافارقين مدة طويلة وعاد أخيراً الى دمشق في خدمة ملكها والعمل في البيمارستان النوري الكبير . وتوفي في هذه المدينة سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٨ م) وله من المؤلفات : كتاب لطف السائل وتحف المسائل وهو في الطب الذي ورد في كتاب مسائل حنين ، وكليات ابن سينا رجزاً ، وكتاب قانون الحكماء وفردوس الندماء ، وكتاب الغرض المطلوب في المأكول والمشروب ، ومقالة مسائل واجوبتها في الحميات . وكتاب ارجوزة في الطب .

ابن السويدي[٣٢] –

وهو أبو اسحاق عز الدين من نسل سعد بن معاذ . وقد ولد بالسويداء بديار الشام فينسب اليها ، وأخذ المعرفة عن مهذب الدين الدخوار ، واشتهر بحسن مداراته للمرضى في بيمارستان باب البريد بدمشق كما كان يُطلب الى قلعة دمشق ، ويدرّس في مدرسة الدخوارية ، وله ، رواتب من هذه الجهات الثلاثة . ولابن السويدي خط منسوب ، وهو يكثر من الاستنساخ ، فكتب ثلاث نسخ من كتاب القانون لابن سينا ! وقد توفي ابن السويدي بدمشق سنة ٦٣٢ هـ (١٢٣٤ م) وله كتاب الباهر في الجواهر وكتاب التذكرة الهادية والذخيرة الكافية ، وهو أحد اسباب شهرته .

اسعد الدين بن ابي الحسن –

واسمه عبد العزيز . درس الطب على أبيه وعلى أبي زكريا البياسي بمصر ، وفيها خدم بالطب ملكها المسعود بن الملك الكامل وصحبه الى اليمن . وتوفي بالقاهرة سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧ م) وله كتاب نوادر الانباء في امتحان الاطباء .

عمران الاسرائيلي[٣٣]

هو ابن صنعة الطبيب المشهور . ولد في دمشق وتعلم الطب على رضي الدين الرحبي ، واعتمد علاجاته الخاص والعام من الناس ، ونال منهم التكبير والصلات الجزيلة . وقد امتنع عن مصاحبة الملوك في السفر وساحة سوريا ساخنة بهجمات الصليبيين ، على انه لم يرفض طلب الملك الناصر داود صاحب الكرك لمعالجته فتوجه اليه وعالجه حتى برأ ، ولم يرفض ايضاً طلب صاحب حمص لنفس الغاية فسافر اليه وعالجه ودبر حالته حتى برأ . وتوفي عمران الاسرائيلي بحمص سنة ٦٣٧ هـ (١٢٣٩ م) .

الهوامش

(١) ابن ابي أصيبعة – عيون الانباء في طبقات الاطباء تحقيق نزار رضا (بيروت ١٩٦٥) ص ٢١٤

(٢) المصدر السابق وقد حقق الرسالة فلكس فرانكلة ونشرتها دار المشرق ، بيروت ١٩٨٦

(٣) ابن القفطي – تاريخ الحكماء ، أوفست مكتبة المثنى ، بغداد ص ٢٨٦

(٤) ابن الملك الكركي – العمدة في صناعة الجراح ، حيدر اباد ٢١٩/٢٤

(٥) ابن القفطي ص ٣٣٢ – ٣٣٣

(٦) المصدر السابق ص ٢٣٨

(٧) المصدر السابق ص ٢٣٩

(٨) المصدر السابق ص ١٧٧

(٩) ابن القفطي ص ٢١٢ – ٢١٤

(١٠) المصدر السابق ص ٢١٣

(١١) ابن ابي اصيبعة ص ٦٧١

(١٢) المصدر السابق ص ٦٨٢ –٦٨٣

(١٣) المصدر السابق ص ٧٢٦ – ٧٥٠

(١٤) المصدر السابق ص ٧١٧ – ٧٢١

(١٥) المصدر السابق ص ١٦١ – ٦٦٣

(١٦) المصدر السابق ص ٦٦٣ –٦٦٨

(١٧) المصدر السابق ص ٧٢١ –٧٢٣

(١٨) المصدر السابق ص ٧٢٨ –٧٣٦

(١٩) المصدر السابق ص ٦٨٣ – ٦٩٦

(٢٠) المصدر السابق ص ٦٧٢ –٦٧٥

(٢١) المصدر السابق ص ٧٠٣ –٧١٧

(٢٢) المصدر السابق ص ٧٥٩ –٧٦١

(٢٣) المصدر السابق ص ٦٩٦ –٦٩٧